وسائل الإقناع
في الخطاب العربي

الخطاب العربي ما يصدر عن الفكر العربي من إنتاج موجه، ونعني بالخطاب السياسي العربي منتجات الفكر العربي في حقل السياسة، وهذا الخطاب يعني مجموعة النصوص التي تحمل مضمون الفكر العربي، ويرى المهتمين بالسياسة أن الخطاب "مجموعة من النصوص".

والنص رسالة من الكاتب إلى القارئ في شكل خطاب، فالاتصال بين الكاتب والقارئ يتم عبر النص، وهو نوع من التواصل بين المتكلم والسامع.

والنص كلمات فى نظام لغوى ثابت، ويساهم السامع في تحقيق هذا الاتصال الكلامي، ويساهم القارئ كذلك في تحقيق هذا الاتصال الكلامي عبر "النص"، والكاتب يريد أن يقدم فكرة أو وجهة نظر معينة في موضوع معين، وهذا خطاب، والقارئ يتلقى هذه الفكرة فيستخلصها من النص وبالطريقة التي يختارها، وهذا تأويل للخطاب أو قراءة له، فالخطاب له جانبان: ما يقوله الكاتب أو منشئ الخطاب، وما يفهمه المتلقي من الخطاب.

والخطاب في ضمير المرسل بناء من الأفكار يحمل شخصية صاحبه وأفكاره، ويحقق مقاصده، والخطاب عند المتلقي يعد موضوعاً لعملية إعادة البناء أي نصاً للقراءة، فيتعرض للتفكيك أو التحليل التفسيري، أو للفهم أو التفسير وللأخير وجهان: تفسير مباشر: يقوم به المتلقي تجاه الخطاب دون أن يتدخل في الخطاب، ويحاول أن يخضع نفسه للخطاب، فالمتلقي يعايش الخطاب ليفهمه، ويفسره في ضوء مكوناته الخطابية[1].

وتفسير غير مباشر: ويعتمد على بحث المعاني العميقة وراء الكلمات، ويحاول المتلقي استبطان النص وتفسيره في ضوء معطياته الرمزية والتأويلية، ويصل من هذا التأويل إلى بناء نص جديد، أكثر عمقاً وأغزر دلالة، وهي مرحلة لا تتوقف عند حدود المتلقي المباشر بل تحاول أن تساهم بوعي في إنتاج وجهة نظر يحتملها الخطاب، فلا تقف عند السطح، بل تحاول إعادة بناء الخطاب، أكثر تماسكاً وأقوى تعبيراً من ذي قبل، والكاتب يهدف إلى معرفة مضمون الخطاب الأيدلوجي ومحتواه المعرفي، وأثر ذلك في بناء الخطاب، ومعرفة الاتجاهات

---

(١) ارجع إلى: الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، الدكتور محمد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية ط٤/١٩٩٢م، ص١٠.

الأيدلوجية التي تتقاسم الخطاب، فنحاول أن ندرسها في إطار بنية فكرية واحدة، وأن نكشف عما في الخطاب من آليات إقناعية، وعناصر اتصالية مؤثرة، ومضامين[1].

ويعتمد الإقناع في الخطاب العربي على العنصر الجمالي، أو بلاغة الأسلوب[2]، ويبرهن على صدقه بحجج لفظية رصينة، ولكنه غير مقنع عملياً، فالأفعال فيه كلامية مسوفة: سوف نهزم العدو، سنقاتل، سنبني وطننا، والعدو مازال قائمًا بيننا، وليس هنالك استعداد للحرب، وليست هنالك معادلة في القوة، ومازال الوطن فقيرًا بدائيًا يقتات من موائد الحضارة الأوربية.

واللغة المستخدمة لا تتسق مع الواقع، فخطاب السلطة يستخدم لغة القوى العالمية نحو: سندمر الاستعمار، وسنغرق دولة كذا في البحر ومن وراءها، ويستخدم لغة التعالي، وتقديس الذات، والأنا العليا وألقاباً توحي بالغطرسة نحو: الزعيم، القائد المعظَّم، صاحب الجلالة، صاحب السمو ....، ويجعل من دولة صغرى مجهولة قوة عظمى، ويصف نفسه بأنه المخلص، وتفوح من خطابه نعرة قبلية.

وقد يستعين رجل السلطة ببعض المفردات المثالية التي ترفعه من رجل السلطة إلى درجة مخلص ملهم يعرف كل شيء، ولا يباريه آخر في موضعه، وأنه وهب نفسه لخلاص الشعب، وأنه سيموت من أجلهم، وأنه سيحرم نفسه ويعطيهم، ويهب حياته وعطاءه لهم، وأنه خلق وكلف بهم، وغايته سعادتهم وخلاصهم، والحديث عن صاحب السلطة يشبه الحديث عن الذات الإلهية، فيتبين المقصد منه بذكر اسم رجل السلطة، ولا تستطيع التفريق بينهما في خطاب السلطة إلا بقرينة لفظية أو سياقية! وشخصية رجل السلطة في الخطاب تمثل أسطورة البطل الشعبي الذي يخوض غمار الموت من أجل الفقراء والعامة وقضاياهم، والمتلقي العربي تعجبه تلك الشخصية، وتقنعه بمغامراتها، وخططها الانتحارية التي ترهب المتسلطين والظالمين، وهذه الشخصية تعد إسقاطاً وصوتاً ثائراً يمثل الضعفاء والمقهورين، ورجل السلطة العربي يجعل نفسه بطلاً شعبياً ثائراً يواجه الأقوياء والظالمين ويستنقذ من أيديهم ضحاياهم من الشعوب الفقيرة.

---

(١) ارجع إلى: الخطاب العربي المعاصر ص١١ – ١٦.

(٢) اختار أستاذنا الدكتور محمد العبد بعض البحوث التي تناولت الإقناع، وجمعها في كتاب صغير الحجم عظيم النفع بعنوان: بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي، توزيع دار الفكر العربي. ط١/١٤١٩، ١٩٩٩م.

وكانت شخصية الرئيس عبد الناصر تمثل بطلاً شعبياً موهوباً مغامراً لديه القدرة على تحدي الدول الكبرى، والاجتراء عليها وتهديدها، فقد كان مندفعاً في هذا الاتجاه بما يراه من شعبية جماهيرية في العالم العربي تهتف باسمه وتصفق لقراراته وتبارك أفعاله، وتتغنى بخطبه، وأصبحت له شخصية أسطورية تحمل لواء الضعفاء وتندد بالدول الانتهازية المتسلطة، وهي الشخصية التي استطاع بشعبتيها الواسعة في العالم العربي تهديد بعض الدول الاستعمارية، وقد تأذت بعض الدول من خطاباته ومواقفه السياسية، واستفادت دول أخرى من اندفاعاته الثورية وخطاباته التي امتلأت حروباً ووعيداً وتهديداً، فالتزمت الصمت، ووظفت هذه الخطابات الانفعالية في حملة دعائية ضده توحي بأنه خطر على الأمن الغربي، وأنه حليف للمعسكر الشيوعي يجب القضاء عليه، ووجهت له ضربة قاسمة تحت مظلة إسرائيل، فلم يجد مؤيداً أو باكياً ينصف حقه، أو يتخذ قرارًا حاسمًا ضد إسرائيل، وأقنعت إسرائيل الغرب بأهمية وجودها، فدعمها من أجل ردع العدوان العربي، وما يمثله من خطر على أوربا، وأصبحت بمنزلة قاعدة عسكرية تنطلق منها الحملات لتأديب العرب، وإحكام الهيمنة عليهم، وأصبح وجود إسرائيل مبرراً لردع الغارات التي تهب من بادية العرب على حضارة أوربا المتألقة !

ومازالت بعض الخطابات السلطية تتحدث عن البطل الشعبي ومغامراته التي ستدمر وتقتل، وتلقي بإسرائيل في البحر، وتؤدب أمريكا وحلفاءها، ولهذا فالخطابات شعبية واسعة في العالم العربي الذي ينتظر مهدياً مخلصاً يقوده ويحقق آماله، ويعد تلك الخطابات جزءاً من أمانيه، ومازال بعض العرب يقف على أطلال هذا البطل يبكيها، وينتظر خروجه من السرداب، فيقاتلون معه إسرائيل ومن وراء إسرائيل، ويرون أن أي حرب لا يقودها ليست جهاداً شرعياً، وأن انتصارها زائفاً.

وبعض الجماهير لا ترى بديلاً لهذا الخطاب، فرجال السلطة الهادئون الذين يصرحون بكلمات قليلة ولا يعقبون على بعض الأحداث، ولا يبدون موقفًا من الأزمات الدولية وخطط الدول الكبرى هم في نظر هؤلاء ضعفاء وسلبيون وتابعون، ويريدون زعيماً يتوعد إسرائيل بالموت، ويسبها في كل خطاب، ويعاقب أمريكا وحلفاءها ويعلن رأيه فيهم، ويتخذ موقفاً من كل الدول التي تخالفه، ويضمن خطابه حروباً وعداوة، فيصبح رجلاً مقنعاً وزعيماً خالداً، ويظنون أن الزمان هو الزمان، والناس هم الناس !

والجماهير العربية فقيرة سياسياً وليس لديها نضجاً وافياً تقيم به توازناً بين الواقع وبين مضامين الخطابات التي تقدمها السلطة، وليست لديها القدرة النقدية الواعية التي تستطيع بها فهم هذه الخطاب وتقييمها في ضوء المعطيات والإنجازات، إنها تفهم الخطابات في ضوء بنيتها النصية على نحو ما تفهم به النصوص الأدبية التي تبحث فيها عن حسن الصنعة وجمال المعنى وبلاغة الأسلوب، إنها تفسر النصوص السياسية في ضوء معايير التحليل الأدبي، فتمدح الخطاب لجمال الأسلوب، واللفظ، وقيمة الموضوع، فالخطاب العربي يهبك لذة نصِّيبه ونكسة سياسية، ليحدث توزنًا ومفارقة بين القول ونتيجة الحدث، لتجد في الآلام متعة وفي الموت راحة ! بيد أنها لا تقدم تفسيراً واقعياً للخطاب، فلا تبحث عن صلته بالواقع السياسي، فالخطاب السياسي إقناعي من الناحية النصية، ولكنه مفرغ من قيمته الواقعية، وليست له قدرة إنجازية، ولا يتسق مع القيم الحقيقية، والسياسة ليست بمتعة فنية أو لذة يستمتع بها المتلقي من خطاب أدبي يتمتع ببنية عالية الصنعة، وحسنة السبك وجميلة المعنى بل خطاب إنجازي مضموني ينشد الحقيقة من الواقع، فلا يعبأ بقيم الأدب بقدر عنايته بالأهداف السياسية التي تمثل هدفه الرئيس، ومعايير النقد فيه لا تقوم على أسس أدبية بل سياسية بحته، فالسياسي يهتم ببنية الخطاب بل يهتم بما يقدمه الخطاب من أفكار سياسية، وما يبتغيه من مقاصد، وما حققه من إنجازات، فهم أساس النقد، ومقصد البحث، ووجه الإقناع الحقيقي.

إن الخطاب العربي السياسي يحتاج إلى آليات المنهج العلمي، التي تهمل اللغة الأدبية الفضفاضة، التي تقوم على الإثارة والتشويق والمبالغة، وتعتمد على لغة تتسق مع واقع القضية أو التجربة أو لغة تتناول الموضوع مباشرة، وتجرد هذه اللغة من زمن المستقبل وزمن الماضي، وتقوم في جوهرها على زمن الحاضر، فالموضوع أو القضية قائمة خارج النص في العالم الخارجي، والمفردات تعبر عنها وتصفها وصفاً دقيقاً ليس فيه مزايدة، ولا تتناول ما لم يكن أو ما سيكون أو ما كان، وعليها أن تتوصل في النهاية إلى نتيجة لا تحمل المجاز، فالخطاب لا يقصد به الإمتاع أو اللذة بل يقصد به الإنجاز العملي، أو عين الأمر الذي يتناوله.

وخطاب السلطة المعاصر لا يهدف إلى حقيقة قائمة بل أثر وجداني يخدر الجماهير ويغيب وعيهم، ويستقطبهم إليه، ويعتمد في ذلك على ميراث خطابي يبدأ تاريخه من العصر

الجاهلي حتى لحظة إنتاج الخطاب، وتوظف فيه العناصر المتاحة من الخطاب الأدبي، مثل: التكرار والسجع، والازدواج، وحسن التقسيم، والإيقاع للتكرار نوعان في الخطاب: تكرار بنائي وتكرار معنوي، فالتكرار البنائي يقع في اللفظ نفسه، ويترتب عليه إيقاعاً صوتياً يؤثر في النفس، ويحدث في الخطاب حركة وتفاعلاً، واللغة العربية بها محسنات غنية الدلالة في سياقاتها المختلفة وأنماطها المتعددة، ولهذا الإيقاع البنائي أنماط عديدة تناولتها كتب البلاغة ووظفها الكُتاب والشعراء في إنتاجهم الأدبي، والخطاب السياسي لا يوظف منها إلا القليل؛ لأنه لا يهدف إلى بناء نصي أدبي محكم بل ينشد هدفاً سياسياً عملياً يتضمنه موضوع الخطاب، ويوظف له إمكانات لغوية بسيطة ومتناولة ومألوفة في الخطاب اليومي.

ورجال السلطة لا يعتمدون على النص المكتوب، فليست لديهم المواهب الشخصية، ولا تتاح لهم ظروف الخطاب المكتوب كالتهيُّؤ النفسى، والوقت الذى تكتمل فيه الفكرة، فتصبح لديه القدرة على إنتاج الخطاب، والإلمام بالموضوع، وإنما يعتمد على خطاب معد إعداداً جماعياً من لدن متخصصين طرحت عليهم مضامين الخطاب، فترجموها لغة، ويوظفها رجل السلطة توظيفاً عملياً، فيدعي الارتجال أحياناً، ويراجع النص أحياناً، ويقرأ أحياناً، ويضيف إليه ما عرض لذهنه أو ما استحضره الموقف، فيعتقد الجمهور أنه صاحب الخطاب، وصاحب الظروف التي تدخلت في صنعه وشكلت مضمونه، فليس الخطاب وجدانياً ولا ذاتياً، وليس تعبيراً حقيقياً وإن شئت الدقة فقل: إنه خطاب مصنوع يدعي الصدق والحقيقة. والتكرار في الخطاب تكرار جذر لغوي أو بنية صرفية أو تركيب، فالأول نحو: بنينا أبنية جديدة على أحدث طرز البناء، وسنجعل هذه المباني لبناة هذا الوطن. والثاني نحو: سنقاتل سنقاتل، وندمر وندمر، فالجهاد الجهاد، والعمل العمل، ويقع التكرار في الأبنية دون الجذر نحو: يقاتل ... يحارب، يجاهد. والثالث نحو: سنبني الوطن، سنبني الوطن، وهذه الأنماط التكرارية تفيد التأكيد، والتكرار المعنوي يقع في المعاني أو في المضمون نحو المترادف: سنقاتل وسنحارب، وسنجاهد. والتضحية والفداء، والإقناع والتصديق والحجة والدليل.

والألفاظ التي تشترك في حقل واحد نحو: الحرب، القتال، التدمير، التخريب، الهجوم، الضرب. والألفاظ التي تشترك في معنى عام نحو: الرأى والفكر والوعي، والمدارس والمعاهد، والمصاحبات اللفظية: ليل نهار، وشرقًا وغربًا، وبحرًا وجوًا. وهذه الأنماط التكرارية بنوعيها – اللفظي والمعنوى. تسهم إسهاماً كبيراً في تأكيد مضمون الخطاب، وتصعد قوة التأثير،

وتزيد المعنى وضوحاً، وتمنح الخطاب إيقاعاً يؤثر فى المتلقي، فيدفع عنه الملل، ويحافظ على استمرار عملية التلقي.

ويعتمد الخطاب الإقناعي العربي على استحضار الواقع في الخطاب، والإحالة إليه والاقتباس منه، والاستشهاد به، فالمرسل يستخدم الأفعال الحركية التي تتفاعل مباشرة مع العالم الخارجي، فيعتمد على الفعل المضارع ويكثر منه، وزمن المضارع يتصل اتصالاً مباشرًا بالعالم الخارجي، ويتفاعل معه.

ويحيل المرسل المتلقي إلى العالم الخارجي بالفعل والإشارة والضمير، فيقول: انظر، تأمل، اسمع، ... وهذا هو ... وأنت ترى معي ... وسمعنا ... وعرفنا، ولاحظنا، شاهِدوا ... .

ويستخدم لذلك ضمير الجمع ليجعل المتلقي مشاركاً في صنع مضمون الخطاب، فيعدل عن المفرد إلى ضمير الجمع في الإسناد إلى المتكلم، فيقول: قاتلنا، ناضلنا، قاومنا، بنينا، وسنقاتل، وسنبني ... ويخاطب المتلقي، فيقول: أنتم ناضلتم، أنتم شاركتم. والتوكيد نحو: كل، جميع، ويستحضر الواقع في الخطاب بالإشارة نحو: هذا، تلك، ذاك، ....وظرف الحاضر نحو: الآن، هنا والأحوال نحو: معًا، جميعًا، سوياً.

ويقتبس من العالم الخارجي بعض الصور، ويستعين بها في تقوية مضمون الخطاب، ويقتبس أيضًا من الموروث الثقافي الشعبي بعض الأمثال والحكم، والأقوال السيَّارة، والتراكيب الاجتماعية المألوفة وبعض القوالب اللفظية المتداولة.

وتبدو المجادلة **Argumentation**[1] واضحة في الخطاب، وهي أكثر أغراضه شيوعاً في خطاب السلطة، فالخطاب موجه ضد خطاب آخر لدحضه وهدمه ويعتمد في الجدال على مجادلة اعتراضية **oppositional argument** تقوم على السفسطة أحياناً **fallacious reasonining**، وقد تفتقد إلى البراهين المنطقية أو المعطيات الواقعية، فلا تستند إلى يقين بل إلى: قيل، وسمعت، ووصلنا إلينا، وسمعنا في بعض وسائل الإعلام، وذكرت الصحف، وغير ذلك من المصادر الضعيفة التي لا يستدل بها، وتحتج ببعض المواقف العارضة، والشواهد الضعيفة، وآراء القلة، وقد يتضمن الخطاب فكراً هابطاً ومذهباً مخالفاً ما عليه

---

(١) ارجع إلى: بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي، الدكتور محمد العبد، دار الفكر العربي ط١/١٤١٩، ١٩٩٩م ص٢٦ وما بعدها.

الجمهور. إن هذا الخطاب عبارة عن مساجلات لفظية يتبارى فيها طرفا الخصام تشبه المنافرات التي كانت تقام في الجاهلية، فيتفاخر كلا الطرفين بحسبه ونسبه وانتصاراته وينقض ما لغيره ويهدمه هدماً، وقد يكون آخرها حرباً ضارية، وشرراتها الأولى خطاب متنافر، وهي الحالة الوحيدة التي يتحول فيها الخطاب من بناء لفظي إلى إنجاز فعلي ! ويفتقد هذا النوع من الخطابات إلى الهدف أو المقصد، ومن ثم فهو خطاب جدلي عقيم؛ لأنه يفتقد إلى التوجيه الواعي والهدف الصحيح، ولا يقصد به الإقناع بل هدم مقدمات الآخر، فإنه خطاب تخريبي لا ينشد هدفاً تقدمياً أو إصلاحاً سياسياً.

وخطاب الدول النامية هش البنية والمضمون أحياناً، ويعتمد على قوالب ثابتة ومألوفة يكررها، ويعتمد على مضامين معلومة ومكررة يملها الجمهور، وقد تكون المجادلة فريدة صادرة من السلطة تجاه المعارضة التي لا يتاح لها الحديث، وتمثل فيها السلطة طرفي الحوار، فتعرض حججها وحجج المعارضة معاً، ولا تختار من الأخيرة إلا الضعيف والشاذ فتسيء عرضه وتضمر ما يخالف مصالحها وأهدافها الجدلية.

والمجادلة الاعتراضية تبني قضية النزاع وتتخذها موضوعاً، وتعلنه على الجمهور، وتعتمد على مقابلات لغوية اجتماعية، ومضامين متخالفة، ومواقف متباينة، ويستخدم فيها كل طرف ما يعزز موقفه ويقوي حجته، ويستعين فيه رجال السياسية بسلطتهم، فتغيب الطرف الآخر، وتخفي وجهه الحقيقي، وتقدمه في صورة مشينة. ولا يوجد في العالم العربي خطاب واحد، على ما هو عليه من امتداد طبيعي وتلاحم جغرافي يعيش عليه ما يزيد عن ثلاثمائة مليون عربي تربط بينهم اللغة العربية، وتربط بينهم أواصر تاريخية وثقافية، وعقدية ومصالح مشتركة، وهذا العناصر تشكل كياناً سياسياً موحداً يقوم عليه اتحاد عربي بيد أن كل السلطات الموزعة على هذه المنطقة التي تمتد من الخليج إلى المحيط لا تتحدث خطاباً واحداً، فكل وحدة سياسية لها خطاب يتحدث عنها وحدها، والأنظمة السياسية متباينة الاتجاهات ومختلفة فيما بينها، وتفرز غالباً خطابات متناقضة مع الواقع وتضاد غيرها من الخطابات، وقد تكون موجهة لهدمها، فالنهاية التي تصل إليها من تناحر هذه الخطابات تعطيك انطباعًا بفراغها وعدم موضوعيتها، وعدم صدقها، فهي لا تصب في وعاء واحد بل تخرج من وعاء واحد وتصب في أوعية مختلفة ولا تجتمع معًا، وتجد أحياناً خطاباً يناقض نفسه، فهو بالأمس يحدثك عن وحدة عربية، واليوم يحدث عن وحدة أفريقية أو وحدة خليجية أو وحدة أفرو

أوربية أو أورومتوسطية، وخطابه عن الوحدة العربية يتضمن أفكاراً تهدم الشخصية العربية وتراثها وثقافتها وعقيدتها، وهذا الخطاب أحادي يرى في نفسه الصواب، ويعتقد ببطلان سلطة الآخر، وقراراته ضد الخطابات الأخرى، فينزع إلى المخالفة والانفراد بالرأي.

والعلاقات البينية بين الوحدات السياسية يشوبها الصراع، فكل وحدة ترى في نفسها المرجعية، ولها حق الطاعة، إنك في النهاية تصل إلى أنظمة هشة وفكراً ساذجاً، ووحدة شكلية لا تتجاوز الكلمات والكتب المدرسية. إنك لا تجد خطاباً عربياً واحداً يعطيك فكرة واضحة عن الاتجاه العربي المعاصر، والأزمات السياسية تكشف القناع عن وجوه متباينة، فأزمة الخليج فضحت الأقنعة العربية التي أفرزت خطابات متخالفة، وكشفت عن التباين الشديد بين السياسيين والمثقفين، ونتج عن هذا التباين انشطار الكتلة العربية، والإعلام العربي ساهم في صناعة هذه الأزمة، فوسائل الإعلام كثفت جهودها في عرض خطاب السلطة التي تواليها ووجهت نيرانها نحو وسائل الإعلام التي تخالفها الرأي، وهي الأخرى تنافح عن موقف ساستها من الأزمة.

والأنظمة العربية تمارس سياسات متباينة في العلاقة مع إسرائيل، فبعضها يتحدث عن إسرائيل في إطار الصداقة، وآخرون يتحدثون عن الصهيونية التي اغتالت الأرض وقتلت شعبها، ومن وراء هذا وذاك أنصار يباركون الأفعال ويصفقون للخطابات،والجمهور منقسم على نفسه فيمن يشايع ومن يصدق!

والمؤسسات الإعلامية ليست حيادية، فهي صناعة السلطة، والمملوك ولاؤه لسيده، إنها تقدم إليك سيدها في صورة المخلص والنجيب الفذ وقطب الأقطاب، وفريد نوعه وزعيم عصره، وتلبس عليك المعاني فتتلاعب بالدلالات، وتنشئ معاني جديدة وقيماً مسيسة، فيرددها الإعلاميون، ويعلق عليها المتخصصون، ويأولونها على وجوه ويكثرون فيها الشروح، فيصبح الخطاب نصاً مقدساً تخشى الجماهير نقضه لئلا تكون مارقة.

وهذه الخطابات المتعددة لا تمثل العقل الجمعي للأمة، ولا تحفظ وحدتها، وإنما تكون من بعدها أشتاتاً قدداً، والنظام السياسي لا يراجع نفسه، ولا يتزحزح عن موضعه، ويرى في خطابه القوة التي تخلق فعلاً اجتماعياً وسياسياً، وليس إلا خطابًا كلامياً مجرداً من قوة الفعل، وليست له أدوات واقعية تجعله منجزًا، إنه ليس إلا خطاباً كلامياً صنع جواً نفسياً مؤثراً جعل السلطة تصدق نفسها بقوة إنجازاتها وانتصاراتها، فأمرت بأن يكون الخطاب نصاً

تعليمياً ومنهجاً فكرياً وجزءاً من منظومة المعرفة الاجتماعية والإنسانية في هذا البلد الذي أنجب نجباء السياسة[1]. ووسائل الإعلام تتحدث كثيراً عن إصلاح الخطاب الديني، وترى أنه سبب مباشر في الصراع بين الشرق والغرب، وأن التطرف القطري والقومي والعالمي وليد هذا الخطاب العنيف – حسب رؤيتها – وتجاهلت وسائل الإعلام الخطاب الذي توالية (خطاب السلطة)، فالخطاب الديني لا يصل مداه وقع الخطاب السياسي المتغطرس، والذي يرى في نفسه القداسة والنزاهة، فقد رسم صورة غير واضحة للإسلام في الإعلام الغربي الذي لا يصله شيء عن الخطاب الديني، فرجال السلطة يمثلون العالم الإسلامي، فالغرب لا يرى سواهم، وأكثرهم شهرة أولئك المخربون الظلمة الذين خربوا بلادهم بأيديهم وأيدي الغربيين فاعتبروا يا أولي الأبصار!

وهؤلاء الذين يتحدثون خطابًا عنيفًا يمثلون الإسلام في العالم، وما كان الإسلام في شخص حاكم ظالم متعسف، والمسلمون في العالم ليسوا الإسلام، فالإسلام في نصي الكتاب والسنة، وليس ممثلاً في صورة حاكم أو عالم، فالحكام والعلماء يمثلون من تحت أيديهم من الناس أو من يوالونهم – تمثيلاً قهرياً أحياناً وليس اختياراً – ولكن الإسلام لا يمثله فرد أو جماعة أو أمة، ومن ادعى في علمه أو سلوكه أنه الإسلام الحقيقي فهو كذوب غاش، ومن ادعى أنه يمثل الصورة الحقيقة في الإسلام ويقدم التفسير الفريد النموذجي فهو أكذب وأغش ممن سبق.

إن الغربيين لا يسمعون إلا أصوات رؤساء السلطة والجماعات وذوي النفوذ، وأما أصوات الدعاة، وخطباء المنابر، والشرائط المسجلة، فهي لم تصل بعد، ولعلها تصل قريباً، وليست هي التي أعطت الغربيين هذا الفهم الفاسد للإسلام فللغربيين مراجعهم التاريخية التي كتبها رجال الدين الكنسي والمفكرون والمؤرخون الذين كتبوا التاريخ على ما يرون، وهؤلاء جميعاً أخطأوا حقيقة التفسير عن سوء مقصد أو غير مقصد، فالخلفية الثقافية عن الإسلام معتمة فقد رسمها الصراع بين الدول الإسلامية والغرب، وهي فترات حالكة عند الغربيين، ولها رواسبها في معرفتهم المعاصرة، وزادت المعروفة سوءاً بما يقدمه السياسيون من خطابات غير واعية وبما يفعلونه من ممارسات شائنة داخلياً وخارجياً، والأوضاع السياسية في

---

(١) ارجع إلى: الخطاب الإعلامي العربي. مجلة الإعلام ص٤١.

العالم الإسلامي، والأنظمة غير الشرعية والفساد السياسي، وعدم الحرية وتفشي الجهل والفقر إلخ.

كل هذه الأوضاع تجتمع معاً في رسم صورة رديئة للإسلام، فالغرب يفهم الإسلام في سلوك المسلم.

والخطاب السياسي يحتاج مراجعة ودقة، والأوضاع السياسية تحتاج إصلاحًا، والعالم العربي محتاج في هذا الجانب إلى خبرة الغرب الواعية في السياسة والخطاب، والخطاب الديني سيكون تابعاً الخطاب السياسي؛ لأن رجال السياسة هم الذين يدفعون زعماء الحركات الإسلامية إلى تبني موقف الخصم، وهذه العداوة ستنقشع عندما يدفع السياسيون بالحسنى، فالنار تزداد اشتعالاً بفعل من يحركها، والسياسيون هم الذين يزيدون النار اشتعالاً متوهمين أنهم سيقضون على الاتجاهات المعاصرة، والفكر لا تهزمه قوة السلطة بل يهزم من داخله عندما يُفَرِّغ من مقومات البقاء فالغث يذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، وبعض الأفكار الإنسانية شهدت نضوجاً وعلواً ثم خبت نارها عندما نفذت وقودها، فالاتجاه الذي يتبناه الإسلاميون سيجد طريقة إلى السلطة شئنا أم أبينا، وقد تحقق ذلك في بعض الدول وهو في طريقه في أخريات، لكننا لا نستطيع أن نحدد الفترة التي يحتفظ فيها بمقاليد الأمر، لأننا ليست لدينا ثوابت تؤكد أن هذه الاتجاهات ستظل مؤمنة بمنهجها وأفكارها، وأنها ستلتمس المناهج الصحيحة، في الدين والسياسة فتحفظ بقاءها وتحقق مقاصد الدولة، والدول التي قامت على أسس دينية، تعيد إصلاح نظامها السياسي في ضوء السياسة المعاصرة، وتخطوا في ذلك خطى وئيدة خشية أن تفقد طريقها، ولكن الغرب يلاحقها، لتفقد توازنها، فتتورط في صراع داخلي أو خارجي. والتاريخ السياسي يؤكد لنا أن دوام الحال من المحال، فالأنظمة التي قامت على نظريات، ظلت قائمة في إطار أفكارها، بيد أن هذه الأفكار قد لا تتسق مع كل المراحل وكل الظروف، فالدولة تجدد من نفسها، وتفرض هذا التجديد على من فيها، والدولة الإسلامية صاحبة أكبر تاريخ، لكنها لم تعش في ثوب واحد ولا سلطة واحدة، فقد توالت على السلطة قيادات عدلت من شكل الدولة، وأصلحت من شأنها، وأضافت إليها، ولكن بعد المتأخرين أخفقوا في وضع تصور معاصر يتسق مع العصر الحديث، وأصروا على ما كان عليه الأقدمون معتبرين أنه الصواب والمقدس، فلم يبق منه شيء، وقد سقط المسلمون المتأخرون، لأنهم تمسكوا برصيدهم

التاريخى الكبير، ولم ينتبهوا إلى أن العصر الحديث يختلف فى تطوره اختلافاً كثيراً عما كانت عليه الحقب السابقة فالتطور فيها كان بطيئاً وقليلاً، وكانت الحضارات تتواصل فى تطورها، والحضارة الحديثة تختلف عما قبلها ولا تتواصل معها، بل هدمت ماسبقها وقامت على أنقاضها، وهى آخر الحضارات.

والخطاب السياسي المعاصر لديه القدرة على التأثير في الخطابات الأخرى في الدولة إن استطاع إقناعها بمضمونه الواعي الناضج، لكنه لن يستطيع فرض نفسه عليها إن لم يك إقناعياً.

ورجال السلطة هم الذين صنعوا خطاباً دينياً مضاداً، لأنهم عزفوا عنه، وهاجموه، فأصبح ملكية خاصة في سلطة جماعات لا تملك سلطة الدولة، فأعطاهم الخطاب الديني سلطة روحية جماهيرية لا يتمتع بها الخطاب السياسي المجرد من آليات الدين، والدين أهم العناصر التي تعطيه سلطة فوق ما يملكه من سلطة عسكرية،وهي سلطة القيمة التي يكون لهاسلطان علىقلوب الجماهير.

إن الخطاب السياسي جاف عقيم ليست فيه قيم روحية، تفتح له مغاليق القلوب، وتعطيه مكاناً مقدساً لا ينتزعه غيرهم منهم مادام مقدساً عندهم أيضاً، إنهم مجردون من السلطة الدينية الروحية كمن يدخل معركة بغير غاية، فالإيمان بالقضية أعظم دعائم نجاحها، والجماعات الدينية تمكنت من قلوب الجماهير، وأصبح لها سلطان على قلوبها، وهي الخطوة الأولى في الهيمنة على السلطة السياسية التي ستأول إليها طائعة إن استمرت السلطة القائمة في طريقها العسكري فقط دون التعبئة النفسية الروحية، وتستطيع الآن أن تستدرك الموقف إن تبنت خطابًا دينياً واعياً مقنعاً تستطيع به جذب الجماهير ليكونوا في صفوفها وتحت رايتها، وسيكتب لها النصر – إن شاء الله – لأنها تملك السلطة المادية والسلطة الروحية (الدين)، لكنها الآن ضعيفة، فسلطتها المادية رهينة الأحداث العالمية والاقتصادية وفريسة الأزمات التي قد تصنع من المعارضة مخلصين، وهم الآن يتحينون فرصة الانقضاض، ويتربصون الدوائر، وليس للسلطة القائمة إلا قوة السلاح، لكنه قد يكون عديم القيمة بلا جند يؤمنون بالسلطة ودوافع المعركة، ويوالون خصوم السلطة الذين يصورنها على أنها ملحدة وعبء على الجماهير، وتسوسهم على غير منهج قيم، وقد صور لنا الواقع السياسي المعاصر شيئاً من ذلك، فالحكومات الإسلامية المعاصرة قامت على أنقاض حكومات

عسكرية مجردة من الدعم الروحي سواء أكان مادياً أو وطنياً أو قومياً، فالإيمان بالوطنية أو القومية أو الدين عميق الأثر في الولاء للسلطة، والسلطة التي تستطيع إقناع الجماهير بأنها الحافظ الأمين على الوطن والعقيدة والثقافة تستطيع الاحتفاظ بكيانها في ضوء هذا المبدأ.

والخطاب السياسي والخطاب الديني في الشرق ليسا معقلاً لاتصال ناجح مع الغرب يترتب عليه علاقات طيبة، فرجال السلطة يتحدثون عن دولة عربية قومية، يقضون بها على إسرائيل، وينهون بها مصالح الغرب الاقتصادية والتجارية مع الشرق، ويجعلونها قوة عظمى تصارع الدول الكبرى، وتردع طموحاتها السياسية في العالم.

والخطاب الديني يستخدم المضمون نفسه، فيدعو إلى إزالة الحكومات القائمة، ويتهمها بالفساد والتقصير، وأنها حليفة الشيطان وحكومة جاهلية، ويدعو إلى قيام دولة إسلامية قوية مثل دولة الخلافة السالفة، لتقاتل اليهود، ولا تبقى على أحد منهم خلف حجر أو شجر، وسيعينهم على ذلك الحجر والشجر، وستقوم هذه الدولة بإعادة الأرض التي سُلبت من دولة الخلافة، فستسرد أسبانيا(الأندلس) وجنوب أوربا وشرقها، وولاياتها السابقة في آسيا وسترد الهند إلى حوذة الإسلام وستلزم الصين الجزية التي كانت تدفعها، وستقتطع منها الولايات الإسلامية، وستقضي على قواعدها في العالم، ويبادرون بالعداوة الخطابية، ولا يرفعون شعاراً عالمياً يبشر العالم بعالمية الدين، وإصلاح العالم به، وحل قضاياه بمبادئه العادلة، ولكنهم يتوعدون غير المسلمين بالحرب قبل أن يدعوهم إلى الإسلام، ويقنعوهم بعدالته وصدقه.

هؤلاء يتحدثون بهذا الخطاب العدواني، ويحسبون أنهم في غفلة من هذه الدول التي ستكون هدفاً حربياً، لأصحاب هذا الخطاب، وأراهم لا يعقلون، فهم يتحدثون عن دولتين فى الوطن العربى (الدولة القومية عند القوميين والدولة الإسلامية عند الإسلاميين) مازالتا في طي الخيال ولم تصل إحداهما إلى السلطة، ويجلبون على أنفسهم الحرب والحصار دون أسباب حقيقية، وقد سبقهم عبد الناصر، فتحدث عن دولة قومية "الجمهورية العربية المتحدة" وهدفها الأساس القضاء على إسرائيل، ويحرر بها الدول الفقيرة ورفع لواء التحرير في العالم وليس لديه قوة يحمى بها نفسه وأهدافه ويحقق بها أحلامه، واعتقد أنه زعيم هذه الدولة، وتضمن خطابه هذه السلطة ومارس سيادته على العرب، وهو في غفلة من إسرائيل التي قضت سراً وعلناً على بوادر أية وحدة عربية، ومن وراء إسرائيل دول أخرى

لها مصالح في المنطقة، وجنت إسرائيل مكاسب سياسية كثيرة من هذه الخطابات العدوانية الانفعالية، وساهمت فى زيادة دعم الغرب لها وإقامة دولتها على كل أرض فلسطين.

إن الواقع السياسي يتطلب خطاباً جديداً يتخذ أهدافاً إصلاحية وتنموية يبشر بها العالم، فالعالم لا يرغب في استقدام الخطر؛ لأنه يبذل كثيرًا من إنتاجه لتحاشي الأخطار القائمة، وما ينفقه في منع الخطر أقل كثيراً من التصدي له والاحتراس منه، وهذه الخطابات تمثل خطراً على الشعوب التي تبحث عن السكينة، فتبادرها بحرب وقائية.

فالدولة العربية يجب أن يكون هدفها إصلاح أحوال المنطقة وانتعاشها واستقرارها، وهذا الاستقرار يمنح الدول الأخرى أماناً وحفظاً لمصالحها مع المنطقة، وتعد هذه الدولة قوة جديدة لدعم الاستقرار العالمي، والقضاء على الحكومات المتناحرة والخلافات الداخلية، فالسلطة الموحدة ستحتوي المصالح الداخلية، وهذا الاستقرار سيجعل إسرائيل في موقف حرج، لأنها ستكون أمام العالم دولة إرهابية تشكل خطراً وتهديداً للمنطقة والسلام العالمي، وستكون عائقاً مباشراً أمام مصالح الدول الأخرى في المنطقة العربية، لأنها سبب مباشر في التسلح وعدم الاستقرار، والدولة العظمى لن تصبح عظمى إن خاضت حروباً عسكرية، ولكنها عظمى وستظل عظمى عندما تكون معاركها إصلاحية وإنتاجية، أما هؤلاء الذين يبشرون بالحروب ويعدون لها، فلن تقم لهم دولة عظمى.

إن الخطاب السياسي يحتاج مراجعة في مضمونه وأهدافه، ويحتاج تجديداً في فكره ولغته، ويحتاج تعديلاً أدائياً، فالأسلوب الذي يؤدى به عنيفاً وانفعالياً، ويستوحي الآخر منه كراهية وعدواناً، وينذر بخطورة هذا الاتجاه.

والخطاب الديني يحتاج هدماً لبنيته القائمة، مثله في ذلك مثل الخطاب السياسي، والهدم لا يعني هدم الأسس العقدية بل هدم المضمون الفكري الذي يعبر عنه، فهو يوظف الجهاد في الخطاب توظيفاً مبالغاً فيه، فالجهاد لا يمثل الإسلام جميعه ولا يمثل أركان الإسلام الخمسة، بل هو فرض ضرورة وبعض المسلمين يكفي الآخرين عن أدائه، ولا يجب أن نتحدث مع الآخر عن هذا الفرض، فالحديث عنه خاص بالمسلمين، وما بقي من الإسلام من دون الحدود كافٍ للحديث مع أفراد لا يؤمنون بهذا الدين، ولكن أصحاب الخطاب المعاصر يقدمون العقاب قبل العفو، والنار قبل الجنة، فيتحدثون مباشرة عما يجب الانتفاع به والتمتع به، إنهم يرهبون ولا يرغبون، ويعطون الآخر انطباعاً أنه في حل من هذا العقاب وهذه

المعاناة التي تحرمه من كل شيء. ويصورون المسلم في زيّ رجل الحرب دائماً، فلا يضع سلاحه الذي لا يفارقه في مصافحة الآخرين والتعايش معهم، وهي صورة مخيفة يبدو فيها المسلم.

ويوجد على الطرف الآخر فريق يدعو إلى تجديد الخطاب الديني، وهدفهم الأول والأخير تجريد الدين الإسلامي من فاعليته وتهميشه ونفيه عن سلوك المجتمع، وفكرة التجديد تعني إزاحة الدين عن مسيرة المسلم في الحياة.

فالحديث عن نسق ديني اجتماعي يعد تطرفًا وتعصبًا، وسلطة إلهية يدعيها البشر، وخير مكان يعيش فيه الدين سالماً ساكناً المسجد، فمن شاء أن يعرف عنه شيئاً، فليذهب إليه هنالك، ومن لم يرغب فيه فلا حرج عليه وهذا ملخص لفكر دعاة التجديد في الخطاب الديني.

والدين نفسه لا يحتاج تجديداً، ولكن أولئك الذين لا يبرحون مواضعهم، ولا يتوبون من قريب، وأولئك الذين يرددون فكراً ميتاً مات في أرضه ومازال حياً في عقولهم الصلفة، وأولئك الذين يقدسون العلمانية الغربية ويرونها تنويراً يضيء الشرق، والغرب يشن حملات صليبية عليهم، لئلا يروا النور، فالغرب في مواقفه السياسية مع قضايا الدول الإسلامية صليبياً متعصباً أو ماسونياً، ويدعي أنه علماني، ويغلف خطابه المكذوب بألفاظ لا تعبر عن المقاصد الحقيقية التي تفضحها الأحداث.

فإسرائيل دولة دينية أفكارها السياسية متطرفة، ولا ينكرها العلمانيون، وأمريكا وأوربا تحركها منظمات سرية ذات أيديولوجية متطرفة، وتدعي في سياستها العامة أنها علمانية !

إننا في حاجة إلى مراجعة هذه الأشكال الهزيلة، وإعادة ترتيب الفكرة وهيكلة الأنظمة على نحو معاصر، وإننا في حاجة إلى بناء شكل جديد يتسق مع معطياتنا الثقافية وأنماط حياتنا المعاصرة، وأن نزيح عنه مخلفات الماضي ونفاياته الضارة ورواسبه، وأن ننقيه من شوائب الأفكار الشاذة التي تعصف بنا من حولنا، ويترنح فيها بعض أبناء جلدتنا، ويتخذونها ديناً، ويعلنون أنهم على غير دين رغبة في الشهرة.

إن التجديد المنشود في الخطاب تجديد مضموني ينعكس على المفردات التي تتسق معه، وتعبر عنه في سياقاتها، وهذا التجديد يشمل مؤسسات الدولة الإدارية والثقافية، وهذه

المؤسسات تستتبع خطاب السلطة الذي يرتجى منه حمل لواء التجديد، وأن يكون إمامًا للخطابات الأخرى، فالشعوب على دين حكامها وتبع لهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

الدكتور محمود أبو المعاطي عكاشة

القاهرة – لاظوغلى

ذو الحجة ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٣م

المراجع

* الاتصال والسلوك الإنساني ، برنت . د . روبن ، ترجمة نخبة من العلماء، جامعة الملك سعود ، معهد الإدارة العامة ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
* الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، الدكتورة جيهان أحمد رشتى ، دار الفكر العربي ط٢ / ١٩٧٨م
* الاشتقاق ، عبد الله أمين ، مكتبة الخانجي ط٢/ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
* الألسنية العربية ، ريمون طحان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٥م
* الألسنية التوليدية والتحويلية ، وقواعد اللغة ، الدكتور ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط١/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
* البناء الصرفى فى الخطاب المعاصر ، الدكتور محمود عكاشة ، مكتبة الأنجلو ط١ / ٢٠٠٥م، ١٤٢٦هـ.
* بحوث في تحليل الخطاب الإقناعي ، د/ محمد العبد ، توزيع دار الفكر العربي ، القاهرة ط١ / ١٤١٩هـ - ١٩١٩م.
* بلاغة الخطاب وعلم النص ، الدكتور صلاح فضل ، عالم المعرفة الكويت، عدد ١٦٤، ١٩٩٢م.
* تاريخ الحكم في الإسلام ، الدكتور محمود عكاشة ، مؤسسة المختار ، ط١/ ٢٠٠٢م.
* تحليل الخطاب السياسي الناصري ، محمد سليم السيد ، مركز الوحدة العربية، ط١ / ١٩٨٣م.
* تحليل الخطاب ، براون ، جورج يول ، ترجمة محمد لطفي ، منير التركي، جامعة الملك سعود ١٩٩٧م - ١٤١٨هـ.
* التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة " دراسة في علم الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية " ط١ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م دار النشر للجامعات .
* التعبير الاصطلاحي ، الدكتور كريم زكي حسام الدين ، الأنجلو المصرية ١٩٨٦م.
* التكرير بين المثير والاستجابة ، دار الطباعة المحمدية ط١/ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
* ثورة الاتصال ، نشأة أيدلوجية ، بروت ، سيرج ، ترجمة هالة عبد الرؤف مراد ، دار المستقبل العربي ، بيروت ، ١٩٩٣م.
* الجماعة، السلطة، الاتصال، وليفيك، موران، ترجمة نظر جاهل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط١/ ١٩٩١م.
* الحكم فى الإسلام ، الدكتور محمود عكاشة ، الأنجلو ط١/ ٢٠٠٢م ١٤٢٤هـ.

* الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة للكتاب، مصر.
* خطاب الحكاية، جيراء جنيت ، ترجمة محمد معتصم ، وعبد الجليل الأردي، وعمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر ط٢ / ١٩٩٧م.
* درة الغواص، القاسم بن علي بن محمد الحريري، تحقيق عبد الحفيظ فرغلي، دار الجيل، مكتبة التراث الإسلامي ط١ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
* الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدكتور علي منصور، ط١ / ١٩٨٤م بغداد.
* الدلالة اللفظية، الدكتور محمود عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
* الشعر فى عصر النبوة ، الدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى، ط١/ ٢٠٠٦م ١٤٢٧هـ.
* الشفاهية والكتابية ، ولتر- ج . أونج، ترجمة الدكتور حسن البنا عز الدين، عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٨٢م ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
* علم اللغة الاجتماعى، مفهومه وقضاياه، صبرى إبراهيم السيد، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م.
* علم اللغة الاجتماعي، الدكتور كمال محمد بشر، دار الثقافة العربية ١٩٩٤م.
* علم اللغة والمسئولية، نعوم تشومسكي، ترجمة حسام البهنساوي، مكتبة الزهراء ط١/ ١٩٩٩م.
* علم النفس اللغوي، الدكتور نوال عطية، المكتبة الأكاديمية ط٣/ ١٩٩٥م.
* في فلسفة اللغة، كمال يوسف الحاج، دار النهار للنشر، بيروت.
* القاموس السياسي، أحمد عطية، دار النهضة المصرية ط٣ / ١٩٦٨م.
* القومية والدين في فكر جمال عبد الناصر ١٩٥٢ - ١٩٧٠م. دراسة في علم المفردات والدلالة، مرلين نصر، مركز الدراسات السياسية ط١ / ١٩٨٢م.
* الكلمة، دراسة لغوية، الدكتور حلمي خليل، منشأة المعارف بالإسكندرية.
* لذة النص، رولان بارت، ترجمة محمد خير البقاعي، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨م.
* لسانيات النص، مدخل إلي انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١ / ١٩٨٣م.
* لغة الخطاب السياسي، الدكتور محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
* اللغة والخطاب الأدبي، سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ / ١٩٩٣م.

* اللغة والتفسير والتواصل، الدكتور مصطفى ناصف، عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٩٩٣م ، ١٩٩٥م.
* اللفظ والمعنى بين الأيدلوجية والتأسيس المعرفي للعلم، طارق النعمان، سينا لنشر ط١/ ١٩٩٤م.
* مدخل إلي التحليل البنيوي للقصص، رولان بارت، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء العربي، سوريا.
* مدخل إلي الألسنية، بول فابر، كريستان بايلون، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ / ١٩٩٢م.
* مدخل لدراسة النص والسلطة، عمر أوكان، أفريقيا الشرق، المغرب،ط١/ ١٩٩١م.
* مشكل الحديث وبيانه، أبو بكر محمد بن الحسن بن فَوْرَك، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الرقي، حلب، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
* معاني الأبنية في اللغة العربية ، فاضل السامرائي، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م الكويت.
* معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة محمود فراج، ط١ / ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
* مملكة الحكم الإلهى فى أوربا (مملكة المسيح)، الدكتور محمود عكاشة، مكتبة النهضة المصرية ٢٠٠٢م ١٤٢٣هـ.
* النص والتأويل، بول ريكو، ترجمة مصطفى عبد الخالق، مجلة العرب والفكر العالمي، عدد ٣ ، ١٩٨٨م.
* النص والخطاب والإجراء، دوبو جراند، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، ط١ / ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
* نظرية اللغة في النقد العربي، الدكتور عبد الحليم راضي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.
* نظرية النص، رولان بارت، ترجمة محمد خير البقاعي بيروت، مجلة العرب ، والفكر العالمي.
* النظم السياسية، الدكتور ثروت بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٨م.

** ** ** **